١٩٥٧/٣/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى شباب فلسطين والمقاومة الشعبية
فى غزة الذين يتلقون العلم فى مصر بالقاهرة

■ إن القومية العربية هى الدرع الذى يحمى الوطن العربى من مؤامرات الاستعمار. إن القومية العربية هى السلاح الرئيسى الذى مكن من هزيمة العدوان الثلاثى البريطانى - الفرنسى - الصهيونى ضد مصر. هذا العدوان الذى كان يهدف إلى القضاء على القومية العربية، ولكنه قواها وأشعلها ومكنها. إن القومية العربية التى اشتعلت اليوم، والتى آمن بها كل عربى حر، هى السلاح الذى سنحارب به دائماً العدوان، وسنحارب به دائماً السيطرة الأجنبية، وسنحارب به آمال الصهيونية فى التوسع والسيطرة على العرب.

القومية العربية - أيها الإخوة - هى السلاح الرئيسى.. القومية العربية التى تمتد من مراكش إلى بغداد، هذه هى سلاحنا وهذه هى قواتنا.

القومية العربية هى عدتنا الرئيسية فى المعركة الطويلة التى تنتظرنا؛ حتى نثبت حريتنا، وحتى نثبت حقوقنا فى الحرية وحقوقنا فى الحياة. القومية العربية التى يتآمرون عليها، تآمروا عليها بالعدوان؛ ففشل العدوان، تآمروا عليها اليوم بالمكائد؛ ففشلت المكائد. القومية العربية - أيها الإخوة - هى كل فرد منكم؛ هى سلاحكم، هى سلاح كل عربى حر؛ حتى لا يتكرر ما مضى، وحتى لا يتكرر ما فات.

القومية العربية هى درع كل وطن عربى وكل بلد عربى؛ حتى يستطيع أن يحافظ على كيانه، وحتى يستطيع أن يحافظ على حريته. القومية العربية هى السلاح الذى مكننا من أن نقضى على عدوان دولتين من الدول العظمى؛ بريطانيا وفرنسا. والقومية العربية هى التى مكنتنا من أن نقضى على عدوان إسرائيل - صنيعة الاستعمار - التى أرادت أن تتخذ من العدوان البريطانى - الفرنسى ذريعة حتى تثبت وجودها فى هذه البقعة من العالم. القومية العربية هى العلم الذى سنرفعه دائماً، وسنعمل على تثبيته، القومية العربية هى العلم الذى سنعمل جميعاً على حمايته من أجل كل فرد من أبناء الوطن العربى.. ومن أجل حرية كل فرد من أبناء الوطن العربى. القومية العربية هى سبيلنا، هى التى حررت غزة من الاستعمار الصهيونى. القومية العربية هى التى ستعمل دائماً على تثبيت حرية الشعوب العربية، وبالقومية العربية - أيها الإخوة - سنستطيع أن نسترد حقوق شعب فلسطين التى انتهكها الاستعمار، وانتهكتها إسرائيل. القومية العربية هى سلاحنا القوى الذى يجب أن نعمل على تثبيته، الذى يجب أن نعمل على رفع شأنه، القومية العربية هى سلاحنا الرئيسى فى معركتنا الطويلة ضد الصهيونية وضد الاستعمار.

إننا - أيها الإخوة - فى الأيام الماضية قابلنا الكثير من المؤامرات، وقابلنا الكثير من الاعتداءات، ولكنا خرجنا منها بحمد الله أقوى مما كنا، وأصلب عوداً، أقوى مما كنا فى إيماننا بالحرية، وفى إيماننا بالاستقلال، وفى إيماننا بحقوقكم؛ أنتم شعب فلسطين، أقوى مما كنا لم تُرْهبنا القنابل، ولم تُرْهبنا البوارج، ولم يُرهبنا العدوان، ولم تُرهبنا الدول العظمى.

إننا اليوم أقوى مما كنا؛ لأننا نؤمن بأنفسنا ونؤمن بشعوبنا، ونؤمن بالقومية العربية التى ظهرت وتحققت فى هذه الفترة من الزمن. إننا اليوم أقوى مما كنا لأننا رأينا العدوان وهو يرتد خائباً، يفشل عسكريًّا ويفشل سياسيًّا. أقوى مما كنا؛ لأننا رأينا الأمة العربية وقد تماسكت وتضافرت وصممت على أن ترد العدوان، وشعر العالم كله أن القومية العربية حقيقة واقعة. إننا اليوم - أيها الإخوة -

أقوى مما كنا؛ أقوى إيماناً وأقوى عوداً. وإننا اليوم نتجه إلى المستقبل لنثبت دعائم الحرية، ولنثبت دعائم الاستقلال، ولنعيد الحقوق إلى أصحابها، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٧/٣/١٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "المستر كارانجيا" صاحب مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: ما الذى تشعر به وسط الأحداث الدولية المثيرة؟ وهل حدث تغيير فى فلسفة الثورة التى أعلنتها فى كتابك، قبل العدوان الاستعمارى الصهيونى على مصر؟

الرئيس: إن الأحداث التى مرت بى زادت إخلاصى لقضية الشعب المصرى وحريته السياسية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لبناء الديمقراطية، ولتحقيق سيادة الدولة واستقلالها؛ ومن أجل ذلك أواصل العمل لتوفير حياة أرغد ومستقبل أسعد للشعب، وبخاصة الفلاحين والعمال.

لقد أحزنتنى أحداث الشهور الثمانية الأخيرة، ولكنها زادتنى عبرة؛ فقد كنت قبلها أثق بنيات زعماء الغرب وسياسته، وأعتقد أن هناك بعض الأمانة والأخلاق فى محيط السياسة والدبلوماسية الدولية، ولكن طريقة الغزو الغادر لمصر المسالمة البريئة من القوات الاستعمارية والصهيونية أقنعتنى بفساد الثقة بالغرب.

إن الدعاية الغربية تحاول تشويه القومية العربية، ولكن الموقف الرائع للعالم العربى، ووقوف كل آسيا وإفريقيا بجانب مصر فى محنتها دعم إيمانى العميق بالأساس الطيب للإنسانية، وبروح باندونج، والوحدة الآسيوية – الإفريقية التى أحرزت نصراً مجيداً فى كفاحنا ضد قوى

العدوان الاستعمارى الصهيونى. مادام الشعب المصرى متحداً فإننا سننتصر، وقد كان العدوان علينا تجربة عظيمة دعمت إيمانى بالشعب.

سؤال: ماذا بشأن الوحدة العربية؟

الرئيس: إننى لا أفكر الآن فى أى نوع من الاتحاد الفيدرالى أو التعاهدى أو غيرهما من أنواع الوحدة بين الدول العربية، ولكنى أوجه عنايتى أولاً إلى اتحاد أفكارنا وإيماننا بالقومية العربية، وقد أثبت التاريخ أن توحيد جبهة العرب كان السبيل إلى نجاحهم فى قهر العدوان عليهم والمحافظة على استقلالهم.

إن الاستعماريين والصهيونيين والمستغلين يعارضون القومية العربية، ويحاولون التفريق بين العرب بادعائهم أننى أعمل لإقامة إمبراطورية عربية، وبإقامة المعاهدات والأحلاف الاستعمارية، ولكن القومية العربية لها جذورها العميقة فى كل بلاد العرب حتى العراق، وهى الضمان الوحيد للعرب لمواجهة الأخطار المحدقة بهم.. إننى أفضل فى الوقت الحاضر قيام منظمات مثل جامعة الدول العربية على أن تكون رابطة قوية لا تنفصم بينها.

سؤال: ما موقفكم تجاه إسرائيل؟

الرئيس: إن إسرائيل تمثل خطراً حقيقيًا للتوسع، والتهديد الاستعمارى، والمطامع الصهيونية التى تهدف إلى تحويل المناطق الواقعة بين النيل والفرات إلى أرض مقدسة لليهود كما يزعمون.

إن إسرائيل لم تقنع بخرقها قرارات الأمم المتحدة، بل تريد اغتصاب المزيد من غزة والعقبة، وعلينا لذلك - كما أوضحت لـ"شرى نهرو" - أن نتخذ إجراءات فعالة للمحافظة على سلامتنا ضد هذا الخطر الصهيونى. وقد بدأنا تحقيق الوحدة العربية والأمن الجماعى فى مصر وسوريا والسعودية والأردن، كما أننا نعمل لنقوى أنفسنا سياسيًا واقتصاديًا

وعسكريًا لوقف ذلك الخطر، وإذا لم نوقفه فإنهم سيحاولون الاستيلاء على مصر وتحويل شعبنا إلى لاجئين.

سؤال: وماذا عن موعد الانتهاء من تطهير قناة السويس، والطريقة التى تدار بها بعد إعادة فتحها للملاحة؟ وهل ستسمح مصر بمرور سفن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: إن بريطانيا وفرنسا خلقتا ما يسمى "مشكلة القناة" للعدوان على مصر، وتحطيم القومية العربية، واستعادة سيطرتهما على الشرق الأوسط؛ ولذلك سحبتا المرشدين الأجانب، ثم قامتا بالعدوان علينا، وسدتا مجرى القناة. أما نحن فمازلنا متمسكين باتفاق سنة ١٨٨٨، وعلى استعداد للتعاون مع الدول التى تستخدم القناة إلى أبعد حد، مع المحافظة على سيادتنا الكاملة وكرامتنا. كما أننا متعاونون تماماً مع الأمم المتحدة على التعجيل بتطهير القناة وإعادة فتحها للملاحة، وسنديرها إدارة حكيمة، ولن نقيم أية عقبات فى هذا السبيل. وقد أبلغنا الأمم المتحدة أننا سنسمح باستخدام بريطانيا وفرنسا للقناة، على أن تدفعا الرسوم المقررة كاملة للهيئة المصرية، كما هو شأننا مع الهند صديقتنا.

أما عن مطالب إسرائيل بشأن الملاحة فى القناة، واقتراحات إحالة النزاع لمحكمة العدل الدولية، فإننا ندرس هذه المقترحات، وسنستشير أصدقاءنا أمثال "المستر كريشنا مينون"، ولم نصل بعد إلى قرار.

سؤال: ما رأيكم فى تأميم البترول فى الدول العربية، لاسيما بعد استخدامه فى العدوان على مصر؟

الرئيس: الواقع أننا لا نعارض إيجاد تعاون اقتصادى مشروع مع الدول العربية، مادام على أساس المساواة، وليس فيه مَساسٌ بحقوقنا فى السيادة.

سؤال: ما الذى حققته الثورة من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة؟

الرئيس: إن شعب مصر بعد الثورة بدأ يشعر لأول مرة بأنه يعمل لخدمة مصالحه ورفعة بلاده، كما أدرك أن حكامه الحاليين يعملون من أجله لا لخدمة سلطة أجنبية، وما زلنا نعمل لرفع مستوى المعيشة.

كانت مشكلتنا الأولى التخلص من الإقطاع الزراعى، والقيام بإصلاح الزراعة، وقد أصدرنا لذلك قانون الإصلاح الزراعى، وأشرفنا على توزيع الأراضى، ونظمنا الجمعيات التعاونية والنقابات الزراعية، وكذلك نظمنا العلاقة بين رأس المال والعمل؛ لضمان حقوق عمال المصانع، وفى الوقت نفسه تركنا الباب مفتوحاً للمشروعات الفردية ورؤوس الأموال الخاصة على أساس الاقتصاد الموجه، وليست لدينا مشروعات أخرى تستحق التأميم. أما المشروعات الخاصة بتوليد القوى والصناعات الثقيلة، فلا تزال فى طور التكوين؛ ولذلك وضعناها تحت إشراف الحكومة، مع تشجيع المشروعات الصناعية الفردية الصغيرة بقدر الإمكان. ويمكنك أن تصف أهدافنا بأنها اتجاهات نحو مجتمع اشتراكى يعمل لرفاهية الشعب، وإقامة نظام اقتصادى يلائم حالتنا.

سؤال: كيف تَصِفونَ دفاع مدينة بورسعيد ضد العدوان؟

الرئيس: لقد كان هجوم إسرائيل شركاً منصوباً لجيش مصر، وحينما بدأ الهجوم على بورسعيد لم يكن لدينا إلا قوة محاربة صغيرة بجانب الحرس الوطنى. وقد اعترف الأعداء بأنهم شنوا ٤٧٠ غارة جوية يوم ٥ نوفمبر، ومع ذلك قاومهم الأهالى مقاومة عنيفة، وكان علىّ أن أدير المعركة من مركز القيادة، فلم أستطع أن أقف بنفسى فى صفوف المدافعين، ولكن التقارير كانت تتوالى بثباتهم فى النضال. ولم يدهشنى ما أبداه شعب بورسعيد من مقاومة باسلة؛ لأننى توقعت ذلك منه، وقد غمرنى السرور ببطولة الشعب المصرى التى أعاد بها ذكرى بطولة أسلافه ضد المغيرين منذ عهد الفراعنة، ثم عهود مقاومة الغزاة الفرنسيين سنة ١٢٤٠، ثم سنة

١٧٩٨ بقيادة نابليون، ومقاومة الغزاة البريطانيين سنة ١٨٠٧ وسنة ١٨٨٢.

سؤال: متى سينفذ الدستور وتجرى الانتخابات؟ وهل تعتزمون إقامة ديمقراطية كاملة قائمة على حق الانتخاب؟

الرئيس: إننى أريد قبل كل شىء أن أوفر للشعب - وخاصة الفلاح والعامل - حرية اجتماعية واقتصادية؛ لأن الديمقراطية السياسية دون توفير هذه الاحتياجات الجوهرية لن تؤدى إلا إلى التضليل. وقد أعد دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦، ووافق الشعب عليه فى استفتاء عام فى يونيو التالى، وهذا الدستور قائم على أساس جبهة متحدة تمثل الوحدة الوطنية التى كانت ضرورية لسلامة الثورة، وكنا نستعد لافتتاح البرلمان فى نوفمبر الماضى، فأجلت أزمة القناة والحرب خططنا، وسينفذ الدستور وينتخب البرلمان حالما تعود الأوضاع الطبيعية.

إننى على ثقة بأن الزعماء الوطنيين المخلصين سينتخبون، وأن البرلمان ستقوم فيه تكتلات ومجموعات، وربما تكون فيه معارضة فى المدى الطبيعى للأحداث، كما تبرز بعد ذلك طبعاً قوى سياسية جديدة، ومن المحتمل أن تكون هناك أحزاب. إننى سأرحب بكل ذلك، وأشعر بأن علينا أن نتعلم كيف نسير فى تؤدة وسلامة، خيراً من أن نحاول الجرى بطريقة خاطئة فتنكسر سيقاننا، وقد صرحت بذلك فى مناقشاتى مع "المستر مينون" وكثيرين غيره من الأصدقاء ، فأنا أفضل أن أكون أميناً لشعبى، على أن أختفى وراء قناع غير شريف يسمونه "ديمقراطية" فى بعض أجزاء العالم.

سؤال: وماذا عن الفراغ فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: لو كان هذا الفراغ المزعوم موجوداً حقًّا لاستطاع المعتدون البريطانيون والفرنسيون والإسرائيليون أن يملأوه، ولكنهم باءوا بالفشل والهزيمة، وأجبرناهم على الانسحاب بلا شروط.

إن مصر تتمسك بتجنب الحرب الباردة القائمة بين كتلتى الشرق والغرب، ولهذا لم تعلن رأيها فى مشروع "أيزنهاور" ولا فى مقترحات "شبيلوف"؛ لإقرار السلام فى الشرق الأوسط.

إننا نعمل دائماً بما توحيه القومية العربية، واستقلال العرب، وتمسكهم بالحياد الإيجابى، ومناهضة إسرائيل والصهيونية. إن روسيا تبدو أكثر تقديراً من أمريكا لموقف العرب؛ وذلك لأن روسيا تؤيد حيادهم الإيجابى وعدم انحيازهم.

إننى أريد أن يعتمد الشعب على نفسه فى احتياجاته الضرورية، وإن الحصار الذى فرضه الغرب على مصر كان نعمة عليها وأفادها كثيراً، على أنها ترحب بالمعونة الخارجية، مادامت غير مشروطة، ولا تمس سيادتها وكرامتها. إن أمريكا وافقت سنة ١٩٥٥ على إعطائنا ٤٠ مليون دولار، حصلنا منها على ١٢ مليوناً فقط، ولم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية معونة؛ حتى لا نتهم بضرب الغرب بالشرق، ولكنه يعاوننا كثيراً فى المبادلات التجارية. إن سحب تمويل السد العالى كان ضربة موجهة إلى كتلة الحياد الإيجابى، ولكن مصر مصممة على تنفيذ المشروع بعد زوال العقبات الاقتصادية الحالية.

إن مصر تريد السلام؛ لأهميته لرفاهية شعبها ونمو اقتصادها، ولكن أعداءها لا يريدون أن تنعم بالسلام؛ ليعوقوا تحقيق أهدافها، ولذلك سيظل شعبها المسالم المحب للسلام على استعداد دائم للقتال دفاعاً عن حريته واستقلاله، ولن يضحى بهما لأى سبب. وقد كانت حملة القناة ضربة موجهة إلى شخصى، وإلى مصر وجميع الدول الصغيرة، فرددنا على هذه الضربة؛ دفاعاً عن قوميتنا وكرامتنا، وإذا وجهت إلينا ضربة أخرى فسنردها طبقاً لشريعة العين بالعين والسن بالسن.

١٩٥٧/٣/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مدرسات مدينة حماه السورية

■ يسعدنى أن التقى بالإخوة والأشقاء من سوريا العزيزة، فنحن نعتز فى مصر بمساندة الشعب السورى لنا فى الكفاح، فإن الشعب السورى كان دائماً يحمل مشعل الحرية العربية. وإننا اليوم، حينما نلتقى معكم فى هذه الرسالة ونسير فى سبيل هدف واحد، نتجه إلى الله ونتجه إلى المستقبل ونحن نشعر بالعزة والإيمان فى سبيل رفع هذه الراية، التى كافحت سوريا دائماً من أجل رفعها.

أنتم هنا فى مصر فى بلدكم، بين إخوانكم وأشقائكم، وأنا لا أستطيع اليوم إلا أن أعبر عن سرورى وسعادتى حينما أرى هذه الوجوه المؤمنة التى تمثل سوريا المؤمنة المكافحة، وأرجو الله أن يوفق سوريا ومصر فى سبيل تحقيق الهدف العالى، والهدف الأسمى.

أرجو أن تبلغوا تحياتى إلى إخواننا جميعاً فى سوريا العزيزة، وخاصة فى حماه العزيزة.

١٩٥٧/٣/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات المعرض الألمانى فى القاهرة

■ سررت من زيارتى للمعرض الألمانى، وقد كانت هذه الزيارة فرصة مفيدة لى للإطلاع على التطور الصناعى فى ألمانيا الحديثة، وإن الشعب المصرى الذى يحمل كل التقدير للشعب الألمانى ليعتز بهذه الفرصة، التى لابد وأن تكون عاملاً من عوامل الصداقة بين الشعبين.